رحلة الأرواح

إلى

بلاد الأفراح

أو

سجّين الأتراح

رحلة الأرواح

رحلة الروح رحلة فيها الخير كل الخير والأنس كل الأنس، أو رحلة تجمع الشرّ بحذافيره.

هذه لحظة يجتمع فيها للعبد الصالح الخير كله.. وكأن ثواب عمله الطيب في دار الدنيا يُجمع له في هذه اللحظة... حتى قال علماء السلف: إن العبد المؤمن وهو يتقلّب في نعيم الجنة لا ينسى طعم وحلاوة بشارة ملك الموت له عند خروج الروح... ونقيض ذلك للعاصي والكافر.

● عن جابر ﷺ قال: سمعتُ رسول اللَّه ﷺ يقول: «**يُبعث كل عبد في القبر على ما مات، المؤمن على إيمانه، والمنافق على نفاقه**»[1].

● قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ [النحل: ٣٢]

طيبة نفوسهم بلقاء اللَّه، معافين من الكرب وعذاب الموت، يقولون: سلام عليكم طمأنة لقلوبهم، وترحيبًا بقدومهم ﴿**ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ تعجيلاً لهم بالبشرى، وهم على أعتاب الآخرة جزاءً وفاقًا على ما كانوا يعملون»[2].

● قال ابن كثير: أخبر تعالى عن حالهم عند الاحتضار أنهم طيّبون؛ أي: مخلّصون من الشرك والدنس وكل سوء»[3].

---

(١) **إسناده صحيح**: رواه أحمد، وقال ابن كثير في «التفسير» (٤/٤١٦): إسناد صحيح على شرط مسلم، ولم يخرّجاه.

(٢) «الظلال» (٤/٢١٦٩).

(٣) «تفسير ابن كثير» (٤/٤٨٧).

● وقال الفخر الرازي:

﴿طَيِّبِينَ﴾ كلمة مختصرة جامعة للمعاني الكثيرة، وذلك لأنه يدخل فيه إتيانهم بكل ما أُمروا، واجتنابهم عن كل ما نُهوا عنه، ويدخل فيه كونهم مبرئين من العوائق الجسمانية متوجهين إلى حضرة القدس والطهارة، ويدخل فيه أنه طاب لهم قبض الأرواح، وأنها لم تقبض إلا مع البشارة بالجنة، حتى صاروا كأنهم مشاهدون لها وأكثر المفسرين على أن هذا التوفي هو قبض الأرواح[1].

● وقال الألوسي: قال مجاهد: المراد بـ ﴿طَيِّبِينَ﴾: زاكية أقوالهم وأفعالهم[2].

* وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّا إِن كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾ [الواقعة: ٨٨ ـ ٩٥].

● يقول الطبري: «فأما إن كان الميت من المقربين الذين قرّبهم اللَّه من جواره في جنانه ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾، يقول: فله روح وريحان.

● عن علي، عن ابن عباس: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾: راحة ومستراح.

● وعن ابن عباس: الريحان: المستريح من الدنيا، ﴿وَجَنَّةُ نَعِيمٍ﴾: مغفرة ورحمة.

● وقال آخرون: الرّوح: الراحة، والريحان: الرزق.

---

(١) «مفاتيح الغيب» (٩/ ٥١٨).

(٢) «روح المعاني» للألوسي (١٤/ ١٣٣).

● عن مجاهد، في قوله: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾، قال: راحة. وقوله: ﴿وَرَيْحَانٌ﴾، قال: الرزق[١].

● وقال آخرون: الرَّوْح: الفرح، والرَّيْحان: الرزق.

● عن سعيد بن جبير في قوله: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾، قال: الرَّوح: الفرح، والريحان: الرزق.

● وأما الذي قرءوا بضم الراء ﴿رُوح﴾[٢] فإنهم قالوا: الرُّوح: هي روح الإنسان والرَّيحان: هو الريحان المعروف. وقالوا: معنى ذلك: أن أرواح المقرّبين تخرج من أبدانهم عند الموت برَيحان تشمه.

● عن الحسن قال: تخرج روحه في ريحانة.

● وعن أبي العالية قال: لم يكن أحد من المقرّبين يفارق الدنيا ـ والمقربون السابقون ـ حتى يُؤتى بغصن من ريحان الجنة فيشمه، ثم يقبض.

● وقال آخرون: الرَّوْح: الرحمة، والرَّيحان: الريحان المعروف.

● قال قتادة: الرَّوح: الرحمة، والرَّيحان: يتلقى به عند الموت.

● عن الربيع بن خثيم: ﴿فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾، قال: هذا عند الموت. ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾، قال: يُجاء له من الجنة.

● قال الحسن: ﴿فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٨٨) فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ﴾، قال: ذلك في الآخرة، فقال له بعض القوم قال: أما والله إنهم ليرون عند الموت.

---

(١) في الأثر: «الولد من ريحان الله» أي: من رزق الله، وقالوا: هو الرزق بلغة حمير، يقال: خرجت أطلب ريحان الله، أي: رزقه، قال النَّمِر بن تَوْلَب:

سلام الإله ورَيْحانُه ورحمته وسماء دِرَرْ

(٢) قراءة رُوَيس وزيد عن يعقوب، والحسن وقتادة ونصر بن عاصم والجحدري.

● قال الطبري: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندي قول مَن قال: عنى بالرَّوح: الفرح والرحمة والمغفرة وأصله من قولهم: وجدت روحًا: إذا وجد نسيمًا يستروح إليه من كرب الحرّ. وأما الريحان: فإنه عندي الريحان الذي يُتلقى به عند الموت كما قال أبو العالية والحسن، ومن قال في ذلك نحو قولهما؛ لأن ذلك الأغلب والأظهر من معانيه»[١].

● قال ابن كثير في «تفسيره» (٣/ ٣٠١):

«وكل هذه الأقوال متقاربة صحيحة فإن من مات مقربًا حصل له جميع ذلك من الرحمة والراحة والاستراحة والفرح والسرور والرزق الحسن».

● وفي «تفسير القرطبي»: «الريحان: الرزق عن ابن عباس ومجاهد. وقال الضحاك: هو لغة حِمْير. وعن ابن عباس أيضًا، والضحاك وقتادة: أنه الريحان الذي يشم»[٢].

وعند القرطبي أيضًا: قال القتبي: الروح: المعنى: له في القبر طيب نسيم[٣].

● قال الطبري: «عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: كلّ ريحان في القرآن فهو رزق. وعن ابن عباس: الريحان الريح»[٤].

● وقوله تعالى: ﴿**وَأَمَّا إِن كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ**﴾:

● قال ابن جرير: «قال قتادة، قوله: ﴿**فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ**

---

(١) «تفسير الطبري» (١١/ ٢١١ ـ ٢١٢).

(٢) «تفسير القرطبي» (١٧/ ١٥٧).

(٣) «تفسير القرطبي» (١٧/ ٢٣٢).

(٤) «تفسير الطبري» (١١/ ١٢٢).

الْيَمِينِ﴾: سلام من عند اللَّه، وسلّمت عليه ملائكة اللَّه.

قال ابن زيد: سلم مما يكره... وأورد أقوالاً ثم قال:

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يُقال: معناه: فسلام لك إنك من أصحاب اليمين، ثم حُذفت واجتزئ بدلالة مِن عليها منها، فسلمت من عذاب اللَّه، ومما تكره؛ لأنك من أصحاب اليمين».

● وقال ابن كثير في «تفسيره» (٣/ ٣٠٢):

«وأما إن كان المحتضر من أصحاب اليمين **﴿فَسَلامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾**، أي: تبشرهم الملائكة بذلك تقول لأحدهم: سلام لك، أي: لا بأس عليك، أنت إلى سلامة، أنت من أصحاب اليمين. وقال قتادة وابن زيد: سلم من عذاب اللَّه وسلّمت عليه ملائكة اللَّه كما قال عكرمة: تسلم عليه الملائكة وتخبره أنه من أصحاب اليمين، وهذا معنى حسن، ويكون ذلك كقول اللَّه تعالى: **﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ۝٣٠ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ۝٣١ نُزُلاً مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾** [فصلت: ٣٠ ـ ٣٢]. وقال البخاري: **﴿فَسَلامٌ لَّكَ﴾**: أي: مُسَلّم لك أنك من أصحاب اليمين، وأُلغيت إن وبقي معناها كما تقول: أنت مصدق مسافر عن قليل إذا كان قد قال: إني مسافر عن قليل، وقد يكون كالدعاء له كقولك: سقيا لك من الرجال إن رفعت السلام فهو من الدعاء وقد حكاه ابن جرير هكذا عن بعض أهل العربية ومال إليه، واللَّه أعلم».

● وقال القرطبي: (١٧/ ٢٣٣ ـ ٢٣٤): «قيل: إنه يُحيّا بالسلام إكرامًا،

فعلى هذا في محل السلام ثلاثة أقاويل:

أحدها: عند قبض روحه في الدنيا يُسلم عليه ملك الموت، قاله الضحاك. وقال ابن مسعود: إذا جاء ملك الموت ليقبض روح المؤمن قال: ربك يقرئك السلام.

الثاني: عند مساءلته في القبر يسلّم عليه منكر ونكير.

الثالث: عند بعثه في القيامة تسلم عليه الملائكة قبل وصوله إليها.

قلت: وقد يحتمل أن تسلّم عليه في المواطن الثلاثة، ويكون ذلك إكرامًا بعد إكرام».

للَّه ما أحلى السلام عند الموت قال تعالى: ﴿**وَسَلامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا**﴾ [مريم: ١٥]، وقال عيسى عليه السلام: ﴿**وَالسَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا**﴾ [مريم: ٣٣].

﴿**وَأَمَّا إِن كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (٩٠) فَسَلامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ**﴾:

● قال ابن القيم: «ليس هذا سلام تحية ولو كان تحية لقال: فسلام عليه كما قال: ﴿**سَلامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ**﴾ [الصافات: ١٠٩]. ﴿**سَلامٌ عَلَىٰ نُوحٍ**﴾ [الصافات: ٧٩]، ولكن الآية تضمنت ذكر مراتب الناس وأقسامهم عند القيامة الصغرى حال القدوم على اللَّه، فذكر أنهم ثلاثة أقسام:

● مقرّب له الروح والريحان وجنة النعيم.

● ومقتصد من أصحاب اليمين له السلامة فوعده بالسلامة، ووعد المقرب بالغنيمة والفوز، وإن كان كل منهما سالمًا غانمًا.

● وظالم بتكذيبه وضلاله فأوعده بنزل من حميم وتصلية جحيم.

فلما لم يكن المقام مقام تحية، وإنما هو مقام إخبار عن حاله، ذكر ما يحصل له من السلامة.

فإن قيل: فهذا فرق صحيح، لكن ما معنى اللام في قوله: ﴿لك﴾ ومن هو المخاطب بهذا الخطاب، وما معنى حرف ﴿من﴾ في قوله: ﴿مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ فهذه ثلاثة أسئلة في الآية؟

فاعلم أن المدعو به من الخير والشر مضاف إلى صاحبه بلام الإضافة الدالة على حصوله له ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ﴾[الرعد: ٢٥]. ولم يقل عليهم اللعنة إيذانًا بحصول معناها وثبوته لهم، وكذلك قوله: ﴿وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: ١٨]. ويقول في ضد هذا لك الرحمة ولك التحية ولك السلام، ومنه هذه الآية ﴿فَسَلَامٌ لَّكَ﴾ أي: ثبت لك السلام وحصل لك وعلى هذا فالخطاب لكل من هو من هذا الضرب فهو خطاب للجنس، أي: فسلام لك يا من هو من أصحاب اليمين، كما تقول: هنيئًا لك يا من هو منهم. ولهذا والله أعلم أتى بحرف ﴿مِن﴾ في قوله: ﴿مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾، والجار والمجرور في موضع حال، أي: سلام لك كائنًا من أصحاب اليمين، كما تقول: هنيئًا لك من أتباع رسول الله وحزبه، أي: كائنًا منهم، والجار والمجرور بعد معرفة تنتصب على الحال كما تقول: أحببتك من أهل الدين والعلم، أي: كائنًا منهم فهذا معنى هذه الآية وهو وإن خلت منه كتب أهل التفسير فقد حام عليه منهم من حام وما ورد ولا كشف المعنى ولا أوضحه فراجع ما قالوه، والله الموفق المانّ بفضله»[1].

---

(١) «بدائع الفوائد» (٢/ ١٤٦ ـ ١٤٧).

* قـال تعـالـى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾ [فصلت: ٣٠ ـ ٣١].

● قال ابن كثير في «تفسيره» (٤/ ٩٩ ـ ١٠٠):

«قال أبو بكر الصديق ﷺ: هم الذين لم يشركوا باللَّه شيئًا.

وعن عـكرمة قال: سُئل ابن عبـاس ﷺ أي آية في كـتاب اللَّه تـبارك وتعالى أرخص؟ قال قـوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ على شهادة أن لا إله إلا اللَّه.

وقال الزهري: تلا عـمر ﷺ هذه الآية على المنبر، ثم قـال: استقاموا واللَّه للَّه بطاعته ولم يروغوا روغان الثعالب.

وقال علـي بن أبي طلـحة عن ابن عـباس ﷺ: ﴿قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ على أداء فرائضه. وكذا قال قتادة قال: وكان الحسن يقول: اللَّهم أنت ربنا فارزقنا الاستقامة، وقال أبو العالية: ﴿ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾: أخلصوا له الدين والعمل.

﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ﴾: قال مجاهد والسدي وزيـد بن أسلم وابنه: يعني عنـد الموت قائلين: ﴿أَلاَّ تَخَافُوا﴾، قال مجاهد وعـكرمة وزيد بن أسلم: أي مما تـقدمون عليه مـن أمر الآخرة، ﴿وَلا تَحْزَنُوا﴾ عـلى مـا خلّفتموه من أمر الدنيا من ولد وأهل ومال أو دين فإنا نخلفكم فيه.

﴿وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ فيبشرونهم بذهاب الشر وحصول الخير.

قرأ ثابت البناني سورة حم السجدة حتى بلغ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ﴾ فوقف وقال: بلغنا أن العبد المؤمن حين يبعثه اللَّه من قبره يتلقاه الملكان اللذان كانا معه في الدنيا فيقولان له: لا تخف ولا تحزن.

﴿وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ قال: فيُؤمِّن اللَّه تعالى خوفه، ويقرّ عينه فما عظيمة يخشى الناس يوم القيامة إلا هي للمؤمن قرة عين لما هداه اللَّه تبارك وتعالى ولما كان يعمل في الدنيا.

● وقال زيد بن أسلم: يبشرونه عند موته وفي قبره وحين يبعث.

وهذا القول يجمع الأقوال كلها وهو حسن جدًّا وهو الواقع.

● وقوله تبارك وتعالى: ﴿نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾، أي: تقول الملائكة للمؤمنين عند الاحتضار: نحن كنا أولياءكم أي: قرناءكم في الحياة الدنيا نسددكم ونوفقكم ونحفظكم بأمر اللَّه، وكذلك نكون معكم في الآخرة نؤنس منكم الوحشة في القبور وعند النفخة في الصور ونؤمنكم يوم البعث والنشور، ونجاوز بكم الصراط المستقيم ونوصلكم إلى جنات النعيم».

● قال ابن الجوزي في «زاد المسير» (٧/ ٣٥٤):

«﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا﴾، أي: بأن لا تخافوا. وفي وقت نزولها عليهم قولان:

● **أحدهما:** عند الموت، قاله ابن عباس، ومجاهد؛ فعلى هذا في معنى: «لا تخافوا» قولان:

أحدهما: لا تخافوا الموت، ولا تحزنوا على أولادكم، قاله مجاهد.

والثاني: لا تخافوا ما أمامكم، ولا تحزنوا على ما خلفكم، قاله عكرمة، والسدي.

● **والقول الثاني:** تتنزّل عليهم إذا قاموا من القبور، قاله قتادة، فيكون معنى «لا تخافوا» أنهم يبشرونهم بزوال الخوف والحزن يوم القيامة».

* قال تعالى: ﴿**وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا * وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا * وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا * فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا**﴾ [النازعات: ١ ـ ٤].

أقسم ربنا جل جلاله بالنازعات. واختلف أهل التأويل فيها.

● فقال بعضهم: هم الملائكة التي تنزع نفوس بني آدم، والمنزوع نفوس الآدميين.

وهو قول علي، وابن مسعود، ومسروق، وابن عباس.

قال سعيد بن جبير: نُزِعت أرواحهم، ثم غرقت، ثم قُذف بها في النار.

● وقال آخرون: بل هو الموت ينزع النفوس.

قاله مجاهد.

فانظر إلى عظيم الموت حتى يقسم اللَّه عز وجل به.

● وقال آخرون هي النفس حين تُنزَع وهو قول السدي.

قال ابن جرير الطبري: «والصواب من القول في ذلك عندي أن يُقال: إن اللَّه تعالى ذكره أقسم بالنازعات غرقًا، ولم يخصص نازعة دون نازعة، فكل نازعة غرقًا فداخله في قسمه، ملكًا كان أو موتًا أو نجمًا أو قوسًا».

● ومال ابن كثير إلى أن الصحيح في قوله: ﴿**وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا**﴾: الملائكة، قال: يعنون حين تنزع أرواح بني آدم، فمنهم من تأخذ روحه بعُسر

فتغرقه في نزعها، ومنهم من تأخذ روحه بسهولة، وكأنما حلّته من نشاط، وهو قوله: ﴿وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا﴾.

﴿غَرْقًا﴾ اسم أقيم مقام الإغراق. قال ابن قتيبة: والمعنى: والنازعات إغراقًا، كما يغرق النازع في القوس، يعني: أنه يبلغ به غاية المد.

- ﴿وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا﴾: وفيها أقوال:

- الملائكة تنشط أرواح المؤمنين بسرعة كما ينشط العقال من يد البعير إذا حل عنها. قاله ابن عباس والفرّاء.

تقول: إذا ربطت الحبل في يد البعير: نشطته، فإذا حللته قلت: أنشطته.

- أو أنها أنفس المؤمنين تنشط عند الموت للخروج وهو قول ابن عباس وبيانه: أن المؤمن يرى منزله من الجنة قبل الموت فتنشط نفسه لذلك.

- أو هو الموت ينشط نفس الإنسان وهو قول مجاهد.

﴿وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا﴾:

فيه أقوال:

- **أحدها:** أنها الملائكة تسبح بأرواح المؤمنين، قاله علي رضي الله عنه.

- **والثاني:** أنه الموت يسبح في نفوس بني آدم، قاله مجاهد.

- **والثالث:** «أرواح المؤمنين كلما عاينت ملك الموت، قال: أُخرجي أيتها النفس المطمئنة، إلى رَوْح وريحان ورب غير غضبان سبحت سباحة الغائص في الماء فرحًا وشوقًا إلى الجنة»، وهو قول ابن عباس أخرجه عنه الجوني في «تفسيره».

قوله تعالى: ﴿فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا﴾: وفيه أقوال:

● **أحدها:** أنها الملائكة تسبق بأرواح المؤمنين إلى الجنة قاله مجاهد، وأبو رَوْق.

● **والقول الثاني:** أنها أنفس المؤمنين تسبق الملائكة شوقًا إلى لقاء اللَّه، فيقبضونها وقد عاينت السرور، قاله ابن مسعود وقال ابن عباس: تمشي إلى كرامة اللَّه تعالى، قاله الجوني في «تفسيره».

● **والثالث:** أنه الموت يسبق إلى النفوس أيضًا[1].

فانظر بربك إلى عظم الموت كيف يقسم به العظيم أربع مرات متتالية في مكان واحد. وانظر إلى حال النفوس المؤمنة عند الملائكة ما لها؟، وانظر إلى نفوس الكافرين.

أنت القتيل بكل من أحببته فاختر لنفسك في الهوى من تصطفي

*** الحديث العظيم في رحلة الروح، وفوائده الكثيرة لأهل السنة، وقمعه للمبتدعة:**

● عن البراء بن عازب قال:

«خرجنا مع النبي ﷺ في جنازة رجل من الأنصار، فانتهينا إلى القبر ولما يلحد، فجلس رسول اللَّه ﷺ مُستقبل القبلة، وجلسنا حوله، وكأن على رؤوسنا الطير، وفي يده عودٌ ينكتُ في الأرض، فجعل ينظرُ إلى السماء، وينظرُ إلى الأرضِ، وجعل يرفعُ بصرهُ ويخفضُه، ثلاثًا، فقال: **«استعيذوا باللَّه من عذاب القبر»** ـ مرتين أو ثلاثًا ـ، ثم قال: **«اللَّهم إني أعوذُ**

(١) انظر: «تفسير الطبري»، و«تفسير ابن كثير»، و«زاد المسير» لابن الجوزي.

بك من عذابِ القبر» ـ ثلاثًا ـ ثم قال:

«إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاعٍ من الدنيا، وإقبالٍ من الآخرةِ، نزل إليه ملائكةٌ من السماء، بيضُ الوجوه، كأن وجوههم الشمسُ، معهم كفنٌ من أكفان الجنةِ، وحَنُوطٌ[1] من حَنُوطِ الجنةِ، حتى يجلسوا منه مد البصر، ثم يجيء ملكُ الموت عليه السلام[2] حتى يجلس عند رأسه فيقولُ: أيتُها النفس الطيبةُ ـ وفي رواية: المطمئنة ـ اخرُجي إلى مغفرةٍ من اللَّه ورضوان، قال: فتخرُجُ تسيلُ كما تسيل القطرةُ من في السقاءِ، فيأخذُها، ـ وفي روايةٍ ـ: (حتى إذا خَرجت روحُه صلى عليه كل ملكٍ بين السماء والأرض، وكلُّ ملك في السماء، وفتحت له أبوابُ السماء، ليس من أهل باب إلا وهم يدعون اللَّه أن يُعرجَ بروحه من قبلهم)، فإذا أخذها لم يدعُوها في يدهِ طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن، وفي ذلك الحنُوط، فذلك قوله تعالى: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لا يُفَرِّطُونَ﴾، ويخرجُ منها كأطيبِ نفحة مسك وجُدت على وجه الأرض، قال: فيصعدون بها فلا يمُرون ـ يعني بها ـ على ملأٍ من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروحُ الطيب؟ فيقولون: فلانُ ابن فلان ـ بأحسن أسمائه التي كانوا يُسمونه بها في الدنيا، حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا، فيستفتحون له، فيُفتح لهم، فيُشيعُه من كل سماءٍ مُقربوها، إلى السماء التي تليها، حتى ينتهي به إلى السماء السابعة، فيقولُ اللَّه عزَّ وجل: اكتُبوا كتاب عبدي في عليين، ﴿وَمَآ أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ * كِتَابٌ مَّرْقُومٌ * يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ فيكتبُ كتابه في عليين، ثم يقال: أعيدوهُ إلى الأرضِ، فإني وعدتهم أني منها خلقتُهم، وفيها أُعيدُهم ومنها أُخرجهم تارةً أخرى، قال: فيردُ إلى

---

(١) «بفتح المهملة: ما يُخلط من الطيب لأكفان الموتى وأجسامهم خاصة.

(٢) قلت: هذا هو اسمُه في الكتاب والسنة (ملك الموت)، وأما تسميتهُ (بعزرائيل) فمما لا أصل له، خلافًا لما هو المشهورُ عند الناس، ولعله من الإسرائيليات!.

الأرض، وتُعادُ روحه في جسده، قال: فإنه يسمعُ خفقَ نعالِ أصحابه إذا ولوا عنه مُدبرينَ، فيأتيه ملكانِ شديدا الانتهار فينتهرانه، ويُجلسانه فيقولان له: من ربك؟ فيقول: ربي اللَّه، فيقولان له: ما دينُك؟ فيقولُ: ديني الإسلامُ، فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بُعث فيكم؟ فيقولُ: هو رسول اللَّه ﷺ، فيقولان له: وما عَمَلُك؟ فيقول: قرأتُ كتابَ اللَّه، فآمنتُ به، وصدقت، فينتهرُه فيقولُ: من ربك؟ ما دينُك؟ من نبيُّك؟ وهي آخرُ فتنة تُعرضُ على المؤمنِ، فذلك حين يقولُ اللَّه عز وجل: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، فيقول: ربي اللَّه، وديني الإسلامُ، ونبيي محمدٌ ﷺ، فيُنادي مُنادٍ في السماء: أن صدقَ عَبدي، فَأفرشُوه من الجنة، وألبسُوه من الجنةِ، وافتحُوا له بابًا إلى الجنة، قال: فيأتيه من روحِها وطيبها، ويُفسحُ له في قبره مد بصره، قال: ويأتيه ـ وفي رواية ـ: (يُمثلُ له رجلٌ حسنُ الوجهِ، حسنُ الثيابِ، طيبُ الريحِ، فيقولُ: أبشر بالذي يَسُرُكَ، أبشر برضوانٍ من اللَّه، وجناتٍ فيها نعيمٌ مقيمٌ)، هذا يومُك الذي كنت تُوعدُ، فيقول له: وأنت فبشرك اللَّه بخيرٍ من أنت؟ فوجهُك الوجه يجيء بالخير، فيقول: أنا عملك الصالح فواللَّه ما علمتُك إلا كنت سريعًا في طاعة اللَّه، بطيئًا في معصية اللَّه، فجزاك اللَّه خيرًا، ثم يُفتحُ له بابٌ من الجنة، وبابٌ من النار، فَيُقال: هذا منزلُك لو عصيت اللَّه، أبدلك اللَّه به هذا، فإذا رأى ما في الجنةِ قال: رب عجل قيامَ الساعةِ، كيما أرجع إلى أهلي ومالي، فيُقال له: اسكُن.

قال: وإن العبد الكافر ـ وفي رواية ـ: (الفاجر) إذا كان في انقطاعٍ من الدنيا، وإقبال من الآخرةِ، نزل إليه من السماء ملائكةٌ غلاظٌ شدادٌ، سودُ الوجوهِ، معهم المُسوحُ[1] من النار، فيجلسون منه مد البصر، ثم يجيء ملك الموت حتى

(١) جمع المسح، بكسر الميم، وهو ما يُلبسُ من نسيجِ الشعرِ على البدن تقشفًا وقهرًا للبدن.

يجلسَ عند رأسه، فيقولُ: أيتها النفسُ الخبيثةُ اخرجي إلى سخطٍ من اللَّه وغضب، قال: فَتَفَرَّقُ في جسده فينتزعُها كما يُنتزع السفودُ الكثيرُ الشعب من الصُّوفِ المبلولِ، فتُقطَّعُ معها العروقُ والعصبُ، فيلعنهُ كل ملك بين السماءِ والأرضِ، وكل ملك في السماء، وتُغلق أبوابُ السماء، ليس من أهل بابٍ إلا وهم يدعون اللَّه ألا تعرجَ روحُه من قبلهم، فيأخذُها، فإذا أخذها، لم يدَعُوها في يده طرفةَ عينٍ حتى يجعلُوها في تلك المُسُوحِ، ويخرُجُ منها كأنتنِ ريحِ جيفةٍ وُجدت على وجه الأرض، فيصعدون بها، فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروحُ الخبيثُ؟ فيقولون: فلانُ ابن فلان ـ بأقبحِ أسمائه التي كان يُسَمَّى بها في الدنيا، حتى ينتهي به إلى السماء الدنيا، فيُستفتح له، فلا يُفتحُ له، ثم قرأ رسولُ اللَّه ﷺ: ﴿لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾[1] فيقول اللَّه عز وجل: اكتبُوا كتابهَ في سجين، في الأرض السفلى، ثم يُقال: أعيدُوا عبدي إلى الأرض فإني وعدتُهم أني منها خلقتُهم، وفيها أعيدُهم، ومنها أُخرجُهم تارةً أخرى، فتُطرحُ روحُه من السماء طرحًا حتى تقعَ في جسده، ثم قرأ: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ فتُعادُ روحُه في جسده، قال: فإنه ليسمع خفقَ نعالِ أصحابهِ إذا ولوا عنه.

ويأتيه ملكانِ شديدا الانتهارِ، فينتهرانه، ويُجلسانه، فيقولان له: من ربك؟ فيقول: هاهٍ هاهٍ[2] لا أدري، فيقولان له: ما دينُك؟ فيقولُ: هاهٍ هاهٍ لا أدري،

---

(١) أي: ثقب الإبرة، والجَمَل هو الحيوانُ المعروف، وهو ما أتى عليه تسعُ سنوات.

(٢) هي كلمةٌ تقال في الضحك وفي الإيعاد، وقد تقال للتوجع، وهو أليقُ بمعنى الحديث واللَّه أعلم. كذا في «الترغيب».

فيقولان: فما تقولُ في هذا الرجل الذي بُعثَ فيكم؟ فلا يهتدي لاسمه، فيُقال: محمدٌ! فيقولُ: هاه هاه لا أدري سمعتُ الناس يقولون ذاك! قال: فيُقال: لا دريت، ولا تلوتَ، فيُنادي مُنادٍ من السماء أن: كذب، فأفرِشُوا له من النار، وافتحُوا له بابًا إلى النار، فيأتيه من حرها وسمُومها، ويُضيقُ عليه قبرهُ حتى تختلفَ فيه أضلاعهُ، ويأتيه ـ وفي رواية ـ: (ويُمَثل له) رجلٌ قبيحُ الوجه، قبيحُ الثياب، مُنتنُ الريحِ، فيقولُ: أبشر بالذي يسوؤك، هذا يومُك الذي كُنتَ تُوعدُ، فيقولُ: وأنتَ فبشركَ اللَّه بالشر من أنت؟ فوجهُك الوجهُ يجيء بالشر! فيقول: أنا عملُك الخبيثُ، فوالله ما علمتُ إلا كنتَ بطيئًا عن طاعة اللَّه، سريعًا إلى معصية اللَّه، فجزاك اللَّه شرًّا، ثم يُقيضُ له أعمى أصمُّ أبكمُ في يده مرزبةٌ! لو ضُرِب بها جبلٌ كان ترابًا، فيضربهُ ضربةً حتى يَصيرَ بها ترابًا، ثم يعيدهُ اللَّه كما كان، فيضربهُ ضربةً أخرى، فيصيحُ صيحةً يسمعهُ كل شيء إلا الثقلين، ثم يُفتح له بابٌ من النار، ويُمهدُ من فُرُشِ النارِ، فيقول: رب لا تُقِم الساعةَ»[1].

---

(١) أخرجه أبو داود (٢/ ٢٨١)، والحاكم (١/ ٣٧ ـ ٤٠)، والطيالسي رقم (٧٥٣)، وأحمد (٤/ ٢٨٧ و٢٨٨ و٢٩٥ و٢٩٦)، والسياق له والآجري في «الشريعة» (٣٦٧ ـ ٣٧٠)، وابن المبارك في «الزهد»، وابن منده في «الإيمان» وهنّاد في «الزهد»، وأبو نعيم في «الحلية»، وابن أبي شيبة في «المصنف»، وعبد الرزاق في «المصنف».
وروى النسائي (١/ ٢٨٢)، وابن ماجه (١/ ٤٦٩ ـ ٤٧٠) القسم الأول منه إلى قوله: «وكأن على رؤوسنا الطير». وهو روايةٌ لأبي داود (٢/ ٧٠) بأخصر منه وكذا أحمد (٤/ ٢٩٧).
وقال الحاكم: «صحيحٌ على شرط الشيخين». وأقره الذهبي، وهو كما قالا، وصححه ابنُ القيم في «إعلام الموقعين» (١/ ٢١٤)، و«تهذيب السنن» (٤/ ٣٣٧)، ونقل فيه تصحيحه عن أبي نُعيم وغيره.
قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «الفتاوى» (٤/ ٢٩٠): «وهو حديث حسن ثابت».
وقال البيهقي في «إثبات عذاب القبر» ص(٣٩): «هذا حديث كبير، صحيح الإسناد».
وقال ابن القيم في «الروح» ص(٦٥): «حديث صحيح، لا شك فيه». =

● «قال محمد بن كعب: لا يموت أحد من الناس حتى يعلم أَمِن أهل الجنة هو أم أهل النار»[١] .

● عن أنس ﷺ قال: قال رسول اللَّه ﷺ :

«من أحب لقاء اللَّه أحب اللَّه لقاءه، ومن كره لقاء اللَّه كره اللَّه لقاءه»، قلنا: يا رسول اللَّه، كلنا يكره الموت. قال ﷺ : **«ليس ذلك كراهية الموت، ولكن المؤمن إذا حضر جاءه البشير من اللَّه تعالى بما هو صائر إليه، فليس شيء أحب إليه من أن يكون قد لقي اللَّه تعالى فأحبّ اللَّه لقاءه.**

وإن الفاجر ـ أو الكافر ـ إذا حضر جاءه بما هو صائر إليه من الشر أو ما يلقى من الشر فكره لقاء اللَّه فكره اللَّه لقاءه»[٢] .

● «وقال العوفي عن ابن عباس ﷺ قال: إن المؤمن إذا حضره الموت شهدته الملائكة فسلّموا عليه وبشّروه بالجنة، فإذا مات مشوا مع جنازته، ثم صلوا عليه مع الناس»[٣] .

● وعن عائشة ﷺ مرفوعًا:

«إن المؤمن إذا احتُضَر، ورأى ما أُعِدَّ له، جعل تتهوّع[٤] نفسه من الحرص

= وقال الحاكم: «وفي هذا الحديث فوائد كثيرة لأهل السنة، وقمع للمبتدعة».
وقال الهيثمي: في «مجمع الزوائد» (٣/ ٤٩): «رجاله رجال الصحيح».
وقد جمع الدارقطني طرق هذا الحديث في جزء مفرد، قاله ابن القيم في «الروح» ص(٦٩).

(١) «تفسير ابن كثير» (٤/ ٣٠١) طبع دار الثقافة ـ الآية [٨٨، ٨٩ من الواقعة].

(٢) **حديث صحيح**: رواه أحمد في «مسنده»، وقال ابن كثير في «تفسيره» (٤/ ١٠١): وهذا حديث صحيح، وقد ورد في «الصحيح» من غير هذا الوجه.

(٣) «تفسير ابن كثير» (٤/ ٤٢١) طبعة دار الشعب.

(٤) قال ابن فارس في «معجم مقاييس اللغة» (٦/ ١٩): الهَوْع: سوء الحرص، يقال: رجلٌ هاعٌ.

على أن تخرج، فهناك أحب لقاء اللَّه، وأحب اللَّه لقاءه»[١] .

● وأخرج ابن أبي الدنيا عن كعب:

أن إبراهيم عليه السلام قال لملك الموت:

«أَرني الصورةَ التي تقبضُ فيها المؤمنَ، فأراهُ، فرأى من النُّورِ والبهاءِ شيئًا لا يعلمُهُ إلا اللَّه تعالى.

فقال:

ولَو لم يَرَ المؤمنُ عندَ موتِهِ من قُرةِ العينِ والكَرَامةِ إلا صُورتُكَ هذِهِ، لكانَ يكفيهِ»[٢] .

● وعن الضحاك قال:

«إذا قُبِض روحُ العبدِ المؤمن عُرِجَ بها إلى السماء، فينطلقُ معه المقربونَ، ثم عُرِجَ به إلى السماء الثانية، ثم الثالثة، ثم الرابعة، ثم الخامسة، ثم السادسة، ثم السابعة، حتى ينتهُوا إلى سدرةِ المُنتهى، فيقُولونَ: عبدُكَ فُلانٌ ـ وهو أعلمُ به.

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا، وعبد الرزاق في «المصنف» رقم (٦٧٤٩) بسند صحيح، لكن فيه تدليس الأعمش.

وأخرج نحوه ابن أبي داود في «البعث» رقم (٢) بسند صحيح. وله شاهد عند البخاري: (٣٥٧/١١ ـ مع الفتح) معلقًا ووصله مسلم: (٥/ ٥٣٥ ـ مع شرح النووي) ووكيع: «الزهد» (١/ ٣١٤) رقم (٨٩)، والنسائي (٤/ ١٠)، والترمذي رقم (١٠٦٧)، وابن ماجه رقم (٤٢٦٤)، والحميدي (١١١/١) رقم (٢٢٥)، والبغوي (٥/ ٢٦٤)، وأحمد (٦/ ٤٤ و٥٥ و٢٠٧ و٢٣٦)، والقضاعي «مسند الشهاب» رقم (٤٣٠)، والدارمي: الرد على المريسي رقم (٥٥٦)، و«السنن» رقم (٢٧٥٩)، والبيهقي: «إثبات عذاب القبر» رقم (٤٧)، وقال الترمذي: «حسن صحيح».

(٢) «بشرى الكئيب بلقاء الحبيب» للسيوطي ـ تحقيق مشهور حسن سليمان ص(٤١) ـ طبع مكتبة المنار.

فَيأته صكٌّ، مَختُومٌ بأمنه من العذَاب، فذلك قولهُ تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَابَ الأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ * وَمَآ أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ * كِتَابٌ مَّرْقُومٌ * يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾[1] [المطففين: ١٨ ـ ٢٢].

● قال الإمام ابن القيم في كتابه «حادي الأرواح» ص(٧٠، ٧٣):

«أخبر تعالى أن كتابهم كتاب مرقوم تحقيقًا لكونه مكتوبًا كتابة حقيقية، وخصّ تعالى كتاب الأبرار بأنه يُكتب ويوقع لهم به بمشهد المقربين من الملائكة والنبيين وسادات المؤمنين، ولم يذكر شهادة هؤلاء لكتاب الفجّار تنويهًا بكتاب الأبرار، وما وقع لهم به، وإشهارًا له وإظهارًا بين خواص خلقه، كما يكتب الملوك تواقيع من تعظمه بين الأمراء، وخواص أهل المملكة، تنويهًا باسم المكتوب له، وإشادة بذكره، وهذا نوع من صلاة الله سبحانه وتعالى وملائكته على عبده». وقال: «فهذا التوقيع والمنشور الأول. ويكتب في ديوان أهل الجنة يوم موته».

● وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«إن المؤمن، إذا كان في إقبال من الآخرة، وإدبار من الدنيا، نزلت ملائكةٌ من ملائكةِ اللَّه ـ كأن وجوههُم الشمسُ ـ بكفنه وحنوطه، فيقعُدُونَ منهُ، حيثُ ينظر إليهم، فإذا خرجت رُوحُهُ، صلَّى عليه كل ملكٍ بين السماءِ والأرضِ»[2].

● وقال رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم:

«إن المُؤمنَ إذا قُبضَ، أتتهُ ملائكةُ الرحمةِ بحريرةٍ بيضاءَ، فيقولون: اخرجي،

(١) «بشرى الكئيب» ص(٤١)، «وجامع البيان» للطبري (٣٠/١٠٢).

(٢) أخرجه ابن منده في «كتاب الأحوال» قاله الزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (١٠/٤٠١) وله شاهد صحيح من حديث البراء، ومن حديث أبي هريرة، وعبد اللَّه بن عمرو.

راضيةً مرضيًّا عنك، إلى رَوحِ اللَّه تعالى وريحان، ورب غير غَضبان.

فَتخرجُ كأطيبِ ريحِ المسكِ، حتى إنهُ ليناولـهُ بعضهم بعضًا، فيُسمُّونهُ بأحسن الأسماءِ لهُ حتى يأتوا به باب السماءِ، فيقولون:

ما أطـيبَ هذه الـريح، التـي جاءت من الأرضِ!!! كـلما أتـوا سماءً، قـالوا ذلك، حتى يأتوا به أرواحَ المؤمنينَ.

فهم أفرحُ به من أحدكم بغائبهِ إذا قدمَ. فيسألونهُ:

ما فعل فلانٌ؟

فيقولون: دعُوهُ حتى يستريح، فإنهُ كان في غم الدنيا»[1] .

---

(١) أخرجه ابـن منده «الإيمان» (٢/ ٩٦٨ ـ ٩٦٩) رقم (١٠٦٨ و١٠٦٩)، وأبو بـكر المروزي في «كتـاب الجنائز» كـما في «إتحاف الـسادة المتقـين» (١٠/ ٤٠٢)، وابن جرير «تـهذيب الآثار» (١/ ٢٥٠ ـ ٢٥١) رقـم (٢٤٨٧ ـ ٢٤٨٨)، و«جامع البـيان» (٨/ ١٧٧) ط ـ دار الفكر، وأحمد في (المسند) (٢/ ٣٦٤)، والنسـائي في «المجتبى» (٤/ ٨)، و«الكبرى» كما في «تحفة الأشراف» رقم (١٢٢٠٥ و١٣٣٨٧)، والطيالسي (١/ ١٥٤ ـ مع منحة المعبود)، والحـاكم فـي «المسـتدرك» (١/ ٣٥٢ ـ ٣٥٣)، وابـن حبـان رقم (٧٣١ و٧٣٣ ـ مـوارد الظمـآن)، وابن ماجه في «الـسنن» رقم (٤٢٦٢ و٤٢٦٨)، والبـيهقي في «إثـبات عذاب القبر» رقم (٤٢ و٤٣ و٤٤ و٤٥)، والـرافعي في «التدوين في أخـبار قزوين» (٣/ ٢٤٧ ـ ٢٤٨)، وابن قدامة فـي «إثبات صفة العلـو» رقم (٢٤)، وعزاه للطبـراني في «الأوسط» (١/ ٤١٦ ـ ٤١٧) رقم (٧٤٦)، والخلال وعبد اللَّه ابن الإمام أحمد في «السنة (٢/ ٢٦١) من طرق عن أبي هريرة.

وأخرجه مختصرًا مسـلم في «كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلهـا»: باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه (٤/ ٢٢٠٢) رقم (٢٨٧٢).

وقال الحاكم: «وهذه الأسانيد كلها صحيحة».

وقال البوصيري في «مصباح الزجاجة» (٣/ ٣١١): «هذا إسناد صحيح رجاله ثقات».

وقال الزَّبيـدي في «إتحاف السادة المتقـين» (١٠/ ٤٠٢): «حديث أبي هريرة بطـرقه شاهد جيد لحديث البراء السابق».

وقال أبو نعيم: «هذا حديث متفق على عدالة ناقليه»، انظر: «الروح» ص(٧٠).

• وأخرج البزار عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

«إن المُؤمنَ إذا احتضر أتته الملائكةُ بحريرة فيها مسكٌ وضبائرُ ريحانَ، فتُسلُ رُوحهُ، كما تُسَلُّ الشعرةُ من العجين، ويُقالُ: أيتها النفسُ المطمئنةُ، اخرُجِي راضيةً مرضيًّا عنكَ، إلى روحِ اللَّه تعالى وكرامته.

فإذا خرجت روحه، وُضِعَت على ذلك المسك والريحان، وطُويت على الحريرةِ، وذُهِبَ به إلى عليين»(١) .

• وعن عبد اللَّه بن عمرو رضي الله عنهما قال:

«إذا توفَّى اللَّهُ العبدَ المؤمن، أرسلَ إليه ملكينِ بخرقةٍ من الجنةِ، ورَيحان الجنةِ، فقالا: أيتُها الروحُ الطيبة، اخرُجي إلى روحٍ وريحان، وربٍّ غيرِ غضبَان.

اخرُجي، فنعمَ ما قَدَّمتِ.

فتخرُجُ كأطيب رائحةِ مسك، وَجَدَهَا أحدُكم بأنْفهِ.

وعلى أرجاء السماء ملائكةٌ يقولون: سبحان اللَّه، لقد جاءَ من الأرضِ روحٌ طيبةٌ، فلا يمر بباب، إلا فُتحَ له، ولا ملكٌ إلا صلى عليه وشُفِّع، حتى يُؤتى به ربه، فتسجد الملائكةُ قَبْلَهُ، ثم يقولون:

ربنا هذا عبدكَ فلانٌ، توفيناهُ، أنت أعلمُ به.

فيقولُ: مُرُوهُ بالسجودِ، فتسجدُ النسمةُ، ثم يُدْعَى ميكائيلُ، فيُقالُ:

اجعل هذه النسمةَ، مع أَنفُسِ المُؤمنين، حتى أسألكَ عنها يومَ القيامةِ.

فيُؤمرُ بقبرِه، فيُوسعُ له، طُولهُ سبعون، وعرضهُ سبعون، ويُنبذُ فيه الريحان، ويُبسطُ له فيه الحرير، وإن كان معه شيءٌ من القرآن نورَّهُ، وإلا جُعلَ له نورٌ مثل

---

(١) صحيح: سبق تخريجه في الحديث السابق.

نورِ الشمس، فيُفتحُ له بابٌ إلى الجنةِ، فينظرُ إلى مقعدهِ في الجنةِ بكرةً وعشيًّا»[١].

● وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال:

«تَخرجُ رُوحُ المؤمن، وهي أطيبُ ريحًا من المسكِ، فتصعدُ بها الملائكةُ الذين يتوفونها، فتلقاهُم ملائكةٌ دون السماء، فيقولون:

من هذا الذي معكم؟

فيقولون: فلانٌ، ويذكرونهُ بأحسنِ عملهِ، فيقولون: حياكُمُ اللَّه، وحيًّا من معكُمْ، فتُفتحُ له أبوابُ السماءِ، فيُصعدُ به، من الباب الذي كان يصعدُ عملهُ منهُ، فيُشرقُ وجههُ، فيأتي الرب، ولوجههِ بُرهانٌ مثلُ الشمس»[٢].

● وعن الضحاك في قوله تعالى: ﴿وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾:

قال: الناس يجهّزون بدنه والملائكة تجهّز روحه[٣].

---

(١) أخرجه هناد في «الزهد» (١/ ١٢٩) رقم (١٦٨)، والطبراني في «الكبير» كما في «مجمع الزوائد» (٢/ ٣٢٧) وفيه: «رجاله ثقات».
وعزاه المصنف في «الدر المنثور» (٢/ ٩٩)، وفي «شرح الصدور» (٢٧) إلى عبد بن حميد أيضًا، وقال: «سنده رجاله ثقات».
قلت: وهو عند عبد بن حميد في «التفسير»، كما صرح به الزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (١٠/ ٤٠٢) وقال: «رجاله ثقات».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (١٣/ ٣٨٤)، والبيهقي في «إثبات عذاب القبر» رقم (٢٥١)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٢٦٢) من طريق حسين بن علي عن زائدة، عن عاصم، عن سفيان، عن أبي موسى.
ونسبه الزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (١٠/ ٤٠٣) إلى اللالكائي.

(٣) أخرجه من ثلاثة طرق عن الضحاك به:
ابن جرير في «جامع البيان عن تأويل آي القرآن» (٢٩/ ١٩٦).
وذكره عن الضحاك: ابن كثير في «تفسيره» (٤/ ٤٨١)، والبغوي في «معالم التنزيل» (٥/ ٤٩٣)، وانظر باقي الأقوال في الآية في «زاد المسير» (٨/ ٤٢٤ ـ ٤٢٥).

● وعن بكر بن عبد اللَّه قال: «إذا أُمِرَ ملك الموت بقبض المؤمن أُتي بريحان من الجنة. فقيل له: اقبض روحه فيه».

● وعن أبي عمران الجوني قال: «بلغنا أن المؤمن إذا حضر، أُتِي بضبائر الريحان من الجنة، فيُجعَل روحه فيها».

● وعن مجاهد قال: «تُنزع نَفْس المؤمن في حريرة من حرير الجنة»(١).

● السّلام من السلام عز وجل.. والسلام من مَلَك الموت:

«أخرج ابن منده عن ابن مسعود رضي الله عنه قال:

«إذا أرادَ اللَّه قبضَ روحِ المؤمن أوحى إلى ملك الموت: أقرئهُ مني السلام. فإذا جاء ملكُ الموت، يقبضُ روحه، قال: ربكَ يُقرئُك السلام».

● وأخرج ابن أبي شيبة، والحاكم وصححه، والبيهقي في «شعب الإيمان» عن البراء بن عازب رضي الله عنهما في قوله:

﴿**تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ**﴾: قال: «يوم يلقون ملك الموت، ليس من مُؤمنٍ تُقبضُ روحهُ إلا سُلِّمَ عليهِ».

● وأخرج ابن المبارك وابن منده عن محمد بن كعب القرظي قال:

«إذا استنقعت(٢) نفسُ العبد المُؤمن، جاءهُ ملكُ الموتِ، فقال: السلامُ عليك يا ولي اللَّه، اللَّه يُقرئُك السلام، ثم نزعَ بهذه الآية:

﴿**الَّذِيْنَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُوْنَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ**﴾»(٣).

---

(١) «بشرى الكئيب» ص(٤٧).

(٢) أي اجتمعت في فيه، تريد أن تخرج، كما يستنقع الماء في قراره.

(٣) «بشرى الكئيب» ص(٤٨)، وانظر: «الزهد» لابن المبارك رقم (٤٤٢).

● **ومن البشارة:**

قال مجاهد: «إن المؤمن ليُبَشَّرُ بصلاح ولده من بعده، لتقرّ عينه»(١).

● وعن الضحاك في قوله تعالى: ﴿**لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ**﴾ [يونس: ٦٤]، قال: يعلم أين هو قبل الموت(٢).

● وسئل الحسن عن قوله تعالى: ﴿**يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ...**﴾ [الفجر: ٢٧]:

«إنَّ اللَّهَ إذا أرادَ قبضَ رُوحِ عبدِهِ المؤمنِ، اطمأنتْ النفسُ إلى اللَّهِ، واطمأنَّ اللَّهُ إليها»(٣).

● وقال ثابت البناني: «بلغنا أن الميت إذا مات احتوشه أهله وأقاربه الذين تقدّموه، فلهو أفرح بهم، وهم أفرح به، من المسافر إذا قدم إلى أهله»(٤).

● وعن عمرو بن دينار قال: «ما من ميت يموت إلا روحه في يد ملك ينظر إلى جسده، كيف يُغسَّل، وكيف يُكفَّن، وكيف يُمشَى به، ويُقال له، وهو على سريره: اسمع ثناء الناس عليك»(٥).

---

(١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٢٧٩)، وصححه ابن القيم في كتاب «الروح» ص(٢٠).

(٢) «تفسير الطبري» (١١/ ١٣٨)، وابن أبي شيبة، وابن منده.

(٣) «معالم التنزيل» للبغوي (٥/ ٥٧٢)، وابن أبي حاتم في «تفسيره»، و«بشرى الكئيب» ص(٤٩ ـ ٥٠).

(٤) «أهوال القبور» لابن رجب رقم (٥٩).

(٥) «حلية الأولياء» (٣/ ٢٤٧)، و«أهوال القبور» لابن رجب (١١٨)، وصححه ابن القيم في كتاب «الروح» ص(٢٠).

● وعن سفيان قال: «إن الميت ليعرف كل شيء، حتى إنه ليناشده باللَّه: ألا خَفَّفْتَ غُسْلي»، قال: ويُقال وهو على سريره: «اسمع ثناء الناس عليك»[1].

*** وقفة مع إكرام اللَّه للطيبين عند موتهم:**

إن الكلمات لتقف عاجزة عن أن تصور إكرام اللَّه للطيبين عند خروج الروح ولو لم يكن من الجزاء لهم في الدارين إلا هذا الإكرام لكفى، ونلخصه في نقاط:

(١) سلام اللَّه عليه يبلّغه إياه مَلك الموت.

(٢) بشارة ملك الموت له والسلام عليه:

ولو لم يكن من قرة العين والكرامة إلا سلام ملك الموت لكفى.

(٣) أن يعلم مكانه من الجنة قبل موته.

(٤) رؤيته لملائكة الرحمة بوجوههم الطيبة.

(٥) سهولة خروج روحه.

(٦) خروج روحه في ضبائر ريحان الجنة ومسك الجنة.

(٧) خروج روحه في كفن من الجنة وحنوط من الجنة وحريرة من الجنة.

فهل تساوي الأرض وما عليها من زينة هذا النعيم؟!!

(٨) حشد ملائكة الرحمة العظيم الذين يجتمعون عنده عند خروج روحه.

---

(١) «أهوال القبور» ص(١١٧).

(٩) إذا خرجت روحه صلى عليه كل ملك بين السماء والأرض وكل ملك في السماء.

(١٠) خروج الريح الطيبة منه كأطيب نفحة مسك على وجه الأرض.

(١١) نداء الملائكة له بأحب أسمائه إليه.

(١٢) يشيعه من كل سماء مقربوها، إلى السماء التي تليها حتى ينتهى به إلى السماء السابعة.

• انظر باللَّه عليك عدد الملائكة في كل سماء الذين يشيعون جنازته وقد جاء أن عدد ملائكة السماء الأولى ضعف الجن والإنس من يوم أن خلقهم اللَّه حتى يبعثهم، وعدد ملائكة السماء الثانية على الضعف من عدد الجن والإنس وملائكة السماء الأولى، والثالثة على الضعف من الثانية حتى السابعة.

• إن أهل الأرض ليفخرون بكثرة المشيعين حتى وإن كانوا من الفساق والزنادقة والكافرين، وتكتب الصحف عن جنازات الكافرين كديانا زوجة ملك بريطانيا «أعظم جنازة في القرن العشرين» «عدد خاص»، «احتفظ بهذا العدد لك ولأحفادك من بعدك». وما يمشي خلف جنازتها إلا الشواذ والفساق والكافرين والمارقين.

فكيف إذا علم أهل الأرض بهذا العدد من الملائكة الذين يشيعون جنازة العبد الصالح؟.

(١٣) لا تمر روحه بباب من أبواب السماء إلا فتح له ولا ملك إلا صلى عليه وشُفع.

(١٤) قول اللَّه عز وجل: «**اكتبوا كتاب عبدي في عليين**» بمشهد من المقربين ويا لها من كرامة.

(١٥) يشرق وجهه ويأتي ربه من الباب الذي كان يصعد عمله منه ولوجهه برهانٌ مثل الشمس.

(١٦) نداء منادٍ من السماء أن صدق عبدي. ولو لم يكن إلا ثناء اللَّه عليه لكفاه، كفاه جزاء على الطاعة أن رضيه اللَّه لها أهلاً فكيف بثنائه؟.

(١٧) لُقيا روح المؤمن لأرواح المؤمنين وفرحهم به.

(١٨) بشرى الملائكة له بدخول الجنة وألا خوف عليه ولا حزن على ما خلّف من أمر الدنيا من ولد وأهل؛ فإنهم يخلفونه فيهم أحسن الخلف وأنهم سيؤنسون وحشته في القبور وعند النفخ في الصور ويوم البعث والنشور.

(١٩) مشاهدة روحه كيف يمشى به وسماعها ثناء الناس عليه وهو محمول على الأعناق.

(٢٠) دخول روحه إلى بلاد الأفراح ومأوى الطيبين «الجنة» من يوم موته. ونعيم جسده في قبره.

ووراء هاتيك الستورِ محجّب بالحسن كل العزّ تحت لوائه

لو أبصرت عيناك بعض جماله لبذلت منك الروح في إرضائه

ما طابت الدنيا بغير حديثه كلا ولا الأخرى بدون لقائه

*** حسرات العصاة والكافرين ونداماتهم:**

يا لها من حسرات وندامات عند النزع!.

قال تعالى: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾، وزارع الشوك لا يجني به عنبًا.

فرّطت في الزرع وقت البذر من سفهٍ فكيف عند حصاد الناس تدركه

من السفيه إذًا باللَّه أنت أم الـ ـمغبون في البيع غبنًا سوف يدركه

* وهاهي ذي المخازي تترى:

* طلب العصاة والكافرين الرجعة عند الموت لعمل الصالحات:

قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون: ٩٩ - ١٠٠].

هجمت عليه منيّته، وأحاطت به خطيئته، فانكشف له الغطاء، وتبدّت له موارد الشقاء، صاح وا خيبتاه!، وا ثكل أماه! وا سُوء منقلباه!.

هيهات هيهات، ندم واللَّه حيث لا ينفعه الندم، وأراد الرجوع لعمل الصالحات بعدما زلّت به القدم، فخرّ صريعًا لليدين والفم، إلى حيث ألقت رحلها أم قشعم(١).

* رؤية الفاجر لملك الموت وملائكة العذاب ويا لها من رؤية: ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾:

لو أن له طلاع الأرض ذهبًا وافتدى بها من هول هذا المطلع ورؤية ملك الموت والملائكة الذين معه لافتدى، لا طاقة له برؤية ملائكة سود الوجود غلاظ شداد.

• قال اللَّه تعالى: ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ [الفرقان: ٢٢]:

• قال ابن كثير: «أي: هم لا يرون الملائكة في يوم خير لهم، بل يوم يرونهم لا بشرى يومئذ لهم، وذلك يَصدق على وقت الاحتضار حين

---

(١) كناية عن الموت.

تبشرهم الملائكة بالنار والغضب من الجبار، وهذا بخلاف حال المؤمنين حال احتضارهم، فإنهم يبشرون بالخيرات، وحصول المسرات.

وقال آخرون: بل المراد بقوله: ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلائِكَةَ لا بُشْرَىٰ﴾؛ يعني: يوم القيامة، قاله مجاهد والضحاك وغيرهما، ولا منافاة بين هذا وما تقدم؛ فإن الملائكة في هذين اليومين (يوم الممات، ويوم المعاد) تتجلى للمؤمنين وللكافرين، فتبشر المؤمنين بالرحمة والرضوان، وتخبر الكافرين بالخيبة والخسران، فلا بشرى يومئذ للمجرمين، ﴿وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾، أي: وتقول الملائكة للكافرين: حرام محرم عليكم الفلاح اليوم، وأصل الحجر المنع، ومنه يقال: حَجَرَ القاضي على فلان إذا منعه التصرف، إما لفلس، أو سفه، أو صغر، أو نحو ذلك، ومنه سُمِّي الحِجْر عند البيت الحرام؛ لأنه يمنع الطواف أن يطوفوا فيه، وإنما يُطاف من ورائه، ومنه يقال للعقل: حِجر؛ لأنه يمنع صاحبه عن تعاطي ما لا يليق، والغرض أن الضمير في قوله: ﴿وَيَقُولُونَ﴾ عائد على الملائكة. هذا قول مجاهد وعكرمة والحسن والضحاك وقتادة وعطية العوفي وعطاء الخراساني وخصيف وغير واحد، واختاره ابن جرير»[(١)].

* ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾:

• قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [الأنفال: ٥٠ - ٥١].

• قال ابن كثير[(٢)]: «يقول تعالى: ولو عاينت يا محمد حال توفي

---

(١) «تفسير ابن كثير» (٣/ ٣١٤، ٣١٥).

(٢) «تفسير ابن كثير» (٢/ ٣١٩).

الملائكة أرواح الكفار، لرأيت أمرًا عظيمًا هائلاً فظيعًا منكرًا، إذ يضربون وجوههم وأدبارهم، ويقولون لهم: ذوقوا عذاب الحريق. قال ابن جريج عن مجاهد: ﴿أَدْبَارَهُمْ﴾ أستاههم».

وقال الطبري: «عن مجاهد ﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾، قال: وأستاههم ولكن اللَّه كريم يُكَنِّي»[1].

● وقال تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلآئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُواْ مَآ أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُواْ رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ [محمد: ٢٧ ـ ٢٨].

● قال السعدي: «﴿فَكَيْفَ﴾ ترى حالهم الشنيعة، ورؤيتهم الفظيعة، ﴿إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلآئِكَةُ﴾ الموكلون بقبض أرواحهم، ﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾ بالمقامع الشديدة؟!»[2].

● وقال اللَّه جل ثناؤه: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلآئِكَةُ بَاسِطُواْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُواْ أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الأنعام: ٩٣].

● قال الطبري في «تفسيره» (٧/ ١٨٢): «الغمرات جمع غَمرة. وغمرة كل شيء كثرته ومعظمه، وأصله الشيء الذي يغمر الأشياء فيغطيها.

● قال السعدي: «﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ﴾، أي: شدائده وأهواله الفظيعة، وكربه الشنيعة، لرأيت أمرًا هائلاً، وحالة لا يقدر الواصف أن يصفها»[3].

(١) «جامع البيان» (١٦/ ١٠).
(٢) «تيسير الكريم الرحمن» للسعدي (٥/ ٣٥).
(٣) «تيسير الكريم الرحمن» (٢/ ٤٥).

وقوله تعالى: ﴿وَالْمَلآئِكَةُ بَاسِطُواْ أَيْدِيهِمْ﴾، قال ابن كثير: «أي: بالضرب لهم حتى تخرج أنفسهم من أجسادهم، ولهذا يقولون لهم: ﴿أَخْرِجُواْ أَنفُسَكُمُ﴾، وذلك أن الكافر إذا احتُضِر، بشرته الملائكة بالعذاب والنكال والأغلال والسلاسل والجحيم والحميم، وغضب الرحمن الرحيم، فتتفرق روحه في جسده، وتعصي وتأبى الخروج، فتضربهم الملائكة حتى تخرج أرواحهم من أجسادهم قائلين لهم: ﴿أَخْرِجُواْ أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ[1] بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ﴾ الآية، أي: اليوم تهانون غاية الإهانة، كما كنتم تكذبون على اللّه، وتستكبرون على اتباع آياته والانقياد لرسله»[2] .

*** دعاء الفاجر على نفسه بالويل عند حمل جنازته:**

● عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن رسول اللّه صلى الله عليه وسلم قال:

«إذا وُضعتِ الجنازةُ واحتملها الرجالُ على أعناقهم، فإن كانت صالحةً، قالت: قدموني، وإن كانت غير صالحة، قالت: يا ويلها، أين يذهبُونَ بها؟ يسمعُ صوتَهَا كل شيءٍ إلا الإنسان، ولو سمعهُ، لصُعِقَ»[3] .

وعند النسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: سمعت رسول اللّه صلى الله عليه وسلم يقول: **«إذا وُضع الرجل الصالح على سريره؛ قال: قدِّموني قدِّموني، وإذا وُضع الرجل** - يعني: السوء - **على سريره؛ قال: يا ويلي أين يذهبون بي؟»**.

---

(١) قال الطبري (٧/ ١٨٣): «العرب إذا أرادت بالهون معنى الهوان، ضمت الهاء، وإذا أرادت به الرفق والدَّعة وخفة المؤنة، فتحت الهاء».

(٢) «تفسير ابن كثير» (٢/ ١٥٧).

(٣) أخرجه البخاري.

* وقفة مع ندامة الكافر وسوء ما تلقى روح الفاجر:

(١) رؤيته لملائكة العذاب وملك الموت ويا لها من رؤية!.

(٢) توبيخ الملائكة إياه، ولعنه، وتبشيره بسخط اللَّه وغضَبه وعذابه.

● ومن حديث أبي هريرة رضي الله عنه:

«وإذا كان الرجلُ السوءُ قال: اخرُجي أيتُها النفسُ الخبيثةُ، كانت في الجسدِ الخَبيث، اخرُجي ذميمةً، وأبشري بحميمٍ وغساقٍ، وآخرَ من شكله أزواج[١]، فلا يزالُ يُقالُ لها ذلك حتى تخرُجَ، ثم يُعرجُ بها إلى السماءِ، فلا يُفتحُ لها، فيُقالُ: من هذا؟ فيُقالُ: فلانٌ، فيُقالُ: لا مرحبًا بالنفس الخبيثة كانت في الجسدِ الخبيث، ارجعي ذميمةً، فإنها لا تُفتحُ لك أبوابُ السماءِ، فيُرسَلُ بها من السماءِ، ثم تصيرُ إلى القبر»[٢].

● ومن حديث أبي هريرة رضي الله عنه أيضًا:

«وإن الكافرَ إذا احتُضِرَ، أتتهُ ملائكةُ العذابِ بِمِسحٍ[٣]، فيقولون: اخرُجي ساخِطةً مسخُوطًا عليك إلى عذابِ اللَّهِ عز وجل، فتخرجُ كأنتنِ ريحِ جيفةٍ، حتى

---

(١) في سورة [ص: ٥٧ و٥٨]: ﴿هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ۝٥٧ وَآخَرُ مِن شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ﴾، قال ابن كثير في «تفسيره» (٤/ ٤١): «أما الحميم، فهو الحار الذي قد انتهى حره، وأما الغساق، فهو ضده، وهو البارد الذي لا يستطاع من شدة برده المؤلم، ولهذا قال عز وجل: ﴿وَآخَرُ مِن شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ﴾، أي: وأشياء من هذا القبيل، الشيء وضده يعاقبون بها.

وقال في تفسير [سورة النبأ] (٤/ ٤٦٤): (الغساق): هو ما اجتمع من صديد أهل النار وعرقهم ودموعهم وجروحهم، فهو بارد لا يستطاع من برده، ولا يواجه من نتنه».

(٢) أخرجه ابن ماجه (٤٢٦٢)، وأحمد (٢/ ٣٦٤ ـ ٣٦٥)، و(٦/ ١٤٠)، وحسن سنده الألباني في «تخريج المشكاة» رقم (١٦٢٨).

(٣) كساء من شعر.

يأتونَ به باب الأرض فيقولون: ما أنتنَ هذه الريحَ، حتى يأتونَ به أرواحَ الكُفَّارِ»[١].

● ومن حديثه أيضًا:

«**وإن الكافرَ إذا خرجت رُوحُهُ** ـ قال حماد[٢]: وذكر من نتنها، وذكر لعنًا ـ **ويقولُ أهلُ السماءِ: روحٌ خبيثةٌ جاءت من قبلِ الأرضِ، قال: فيُقالُ: انطلقُوا به إلى آخرِ الأجَلِ**»[٣].

● قال أبو هريرة: فَرَدَّ رسول اللَّه ريطةً[٤] كانت عليه على أنفه، هكذا»[٥].

(٣) يعلم مكانه من النار قبل موته: ﴿**لا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا**﴾.

(٤) ضرب الملائكة له بالمقامع... لوجهه ودبره... وما ظنك بضرب الملائكة ـ واللَّه ـ لا تتصوره العقول ولا تحيط به الأذهان... ولا طاقة للبشر المهازيل به.

(٥) شدة نزع روحه من جسده حتى تتقطع العروق والأعصاب.

---

(١) أخرجه النسائي (٤/ ٨ ـ ٩) وهذا لفظه، وابن حبان (٧٣٣ ـ موارد)، والحاكم (١/ ٣٥٢ ـ ٣٥٣)، وصححه ووافقه الذهبي، وأقرهما الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٣/ ٢٩٤).

(٢) هو حماد بن زيد راوي الحديث.

(٣) (إلى آخر الأجل)، أي: إلى سجين، فهي منتهى الأجل، ويحتمل أن المراد إلى انقضاء أجل الدنيا. قاله القاضي، كما في «شرح مسلم» (١٧/ ٢٠٥).

(٤) قال النووي: (الرَّيطة): هي ثوب رقيق، وقيل: هي الملاءة، وكان سبب ردها على الأنف بسبب ما ذكر من نتن ريح روح الكافر».

(٥) أخرجه مسلم (٢٨٧٢).

(٦) وضع روحه في مسوح من النار... كيومه الأسود وخاتمته السوداء وأول الغيث قطرة.

(٧) لعنة كل ملك بين السماء والأرض، وكل ملك في السماء له.

(٨) يخرج منها كأنتن ريح جيفة على وجه الأرض.

(٩) تغلق أبواب السماء دونه، ليس من أهل باب إلا وهم يدعون ألا تعرج روحه من قِبلهم.

(١٠) ينادونه بأقبح أسمائه التي كان يُسمَّى بها في دار الدنيا.

(١١) قول اللَّه عز وجل: **«اكتبوا كتاب عبدي في سجين في الأرض السفلى، ويا له من سجن وحبس وضيق تحت حرز الشيطان»**.

(١٢) تُطرح روحه من السماء طرحًا حتى تقع في جسده.

(١٣) دعاؤه بالويل على نفسه على حمل جنازته: يا ويلها أين تذهبون بها؟.

(١٤) وأخيراً ينادي منادٍ من قبل السماء: **أن كذب عبدي**. ولو لم يكن له من العقاب إلا هذا لكفى.

وقل للذي قد غاب يكفي عقوبة مغيبك عن ذا الشأن لو كنت واعيا

* * *